وتفصيلا لكل شيء وعيسى الذي انزلنا عليه الانجيل هدى ونور وموعظة
وادخرناه في سمائنا لتاييد شريعة الفاتح الخاتم صلى الله عليه وسلم ثم
بين المشروع الموصى به والموحى الى محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى
ان اقيموا اي ايها المشروع لهم من هذه الامة المحمدية ومن الامم الماضية
الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه به والطاعة في احكام الله تعالى
ومحله النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستئناف
كانه جواب وما ذلك المشروع او الجر على البدل من ها به وثم عطف
بالامر بالاجتماع اتبعه التعظيم بالنهي عن الافتراق بقوله تعالى ولا تتفرقوا
فيه اي ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشريعة فمختلفة قال
تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال قتادة الموصى به تحليل
الحلال وتحريم الحرام وقال الحكم تحريم الامهات والبنات والاخوات
وقال مجاهد لم يبعث الله نبيا الا وصاه باقامة الصلاة وايتاء الزكاة
والاقرار لله تعالى بالطاعة فذلك دينه الذي شرع وقيل هو التوحيد
والبراءة من الشرك وجرى على هذا الجلال المحلي والكل يرجع اليه
كبر اي عظم وشق على المشركين حتى ضاقت به صدورهم ما تدعوهم
اليه اي ايها النبي الفاتح الخاتم من الاجتماع الدائم على ما اجمعوا عليه
ومنه الاضطرار من وحدانية الواحد القهار فلا حرج عليهم بسبب
في تفرقكم فان تفرقتم كنتم قد تابعتم العدو الحسود وخالفتم الولي الودود
ثم نبه تعالى على ان الامور كلها بيده بقوله تعالى الله اي الذي له جميع
العظمة ونفوذ الامر يجتبي اي يختار اليه اي الى هذا الدين الذي تدعوهم
اليه من يشاء اجتباءه ويهدي اليه بالتوفيق للطاعة من ينيب اي من يقبل
الى طاعته ولما بين تعالى الامر كله للانبياء والامم بالاخذ بالدين
المتفق عليه كان لقائل ان يقول فما لهم متفرقين اجاب

بقوله

بقوله تعالى وما تفرقوا اي المشركون من قبلكم من اهل الكتاب وغيرهم الا من بعد
ما جاءهم العلم اي بالتوحيد وبعث الرسول صلى الله عليه وسلم او باب
التفرق ضلال متوعد عليه بغيا بينهم اي فعلوا ذلك للبغي وطلب الرياسة
فحملتهم الحمية النفسانية على ان ذهبت كل طائفة الى مذهب ودعوا الناس
اليه وقبحوا ما سواه طلبا للذكر والرياسة فصار ذلك سببا لوقوع الاختلاف
ثم اخبر تعالى انهم استحقوا العذاب بسبب هذا الفعل الا انه تعالى اخر عنهم
العذاب لان لكل عذاب عنده اجلا مسمى اي وقتا معلوما وهذا معنى قوله
تعالى ولولا كلمة اي لا تبديل لها سبقت اي في الازل من ربك اي المحسن
اليك بجعلك خير الخلائق وامامهم بتاخيرهم الى اجل مسمى هو [illegible]
ثم يجمعهم في الاخرة لقضي على ايسر وجه واسهله بينهم حين الافتراق
باهلاك الظالم وانجاء المحق قال ابن عباس والذين اريد [illegible]
هم اليهود والنصارى لقوله تعالى في آل عمران وما اختلف الذين اوتوا
الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وقوله تعالى في سورة لم
يكن وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وكذلك
في قوله تعالى وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم اي المتفرقين هم
اليهود والنصارى الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
هم هذه الامة الذين اوتوا القرآن ولما نسخ كتابهم ما تقدمه كان غيرهم
كانه ما اتوه فورثوه كما قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا فكان حالهم في تمكنهم من التصرف في الكتاب بالحفظ والفهم وعدم
المنازع في ادعائه يشبه حال الوارث والموروث منه لفي شك منه اي من
كتاب لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون به حق الايمان او من القرآن فيقولون
انه سحر وشعر وكهانة ونحو ذلك وقيل في شك من محمد صلى الله عليه
وسلم وجرى على ذلك الجلال المحلي مريب اي موقع في التهمة فلذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1